

الأنوار العلوية

[383] فعند ذلك يئس الناس من أمير المؤمنين وقام لهم بكاء وعويل، فأسكنهم الحسن (ع) لكيلا تهيج النساء ويضطرب أمير المؤمنين (ع) فسكتوا وصاروا ينشجون نشيجا خفيفا، إلا الأصبع بن نباتة لم يملك نفسه دون ان شرق بعبرته وبكى بكاء عاليا، فأفاق أمير المؤمنين " ع " من غشوته فقال لا تبكي فانها واحة الجنة، فقال نعم يا أمير المؤمنين وأنا اعلم واحة انك تصير الى الجنة، وانما ابكي لفراقك يا سيدي. قال حبيب بن عمرو فما احببت ان الأصبع يتكلم بهذا الكلام مع أمير المؤمنين " ع " فاردت ان ارفع ما وقع في قلب أمير المؤمنين " ع " من كلام الأصبع فقلت لا بأس عليك يا أبا الحسن، فان هذا الجرح ليس بضائر وما هو باعظم من ضربة عمرو بن عبد ود، فان البرد لا يزلزل الجبل الأصم، ولفحة الهجير لا تجفف البحر الخصم، والليث يضرى إذا خدش، والصل يقوى إذا ارتعش، فنظر الى نظرة رافة ورحمة وقال هيهات يا بن عمرو نفذ القضاء، وأبرم المحتوم، وجرى القلم بما فيه، واني مفارقك. فسمعت ام كلثوم كلامه فبكت، فقال لها أمير المؤمنين " ع " ما يبكيك يا بنتاه فقالت له يا أبة وكيف لا ابكي، وأنت قمر الهاشميين وشمس الطالبين غصنها اليماني إذا اكهمت الحروب سيوفها وبدرها الشعشعائي إذا اسدلت الظلماء سجونها عزنا إذا شامت الوجوه ذلا وجمعنا إذا الموكب الكثير قلا، فقال لها يا بنية لو رأيت مثل ما رأيت لما بكيت على أبيك، فقالت وما رأيت يا أبة ؟ قال رأيت رسول الله (ص) قد نزل في كتيبة من الملائكة من السماء ومعه جمع من الأنبياء على نجب من نجب الجنة قوائمها من العنبر ووفرها من الزعفران واعناقها من الزبرجد الاخضر واعينها من الياقوت الأحمر وازمتها من اللؤلؤ الرطب في قباب من نور يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها وبأيديهم مجامر من نور تفوح منها رائحة العود، وقد أحدقوا برسول الله (ص) ليزفوا روح أبيك الى الجنة، كأنني انظر إليها يا بنية دارا أرضها رضوان الله وسقفها عفو الله وجوها المتفرج رحمة الله بابها المسك وحصاها من ألوان الجواهر فيها قصور من لؤلؤ بيضاء مجوفة من كافور ابيض وفيها أنهار من السلسيل والعسل المصفى، فسكتت عند ذلك ام كلثوم.